المقاومة نفسها او بالنسبة لعلاقاتها مع الجماهير العربية ، غير ان وصفنا لاوضاع الفلسطينيين في العراق والسياسية منها ، لا بد وان يدفعنا الى الحديث عن التعبئة التنظيمية لديهم ما دمنا قد تطرقنا في الحديث الى ولاءاتهم السياسية قبل قيام الثورة الفلسطينية .

وانه لمن الصعوبة القصوى ان نعطي ارقاما عن عدد الاشخاص المنتمين الى التنظيمات الفلسطينية في القطر العراقي ، وهذه الصعوبة ايضا تعترضنا عند الحديث عن توزع هؤلاء المنتمين بين مختلف التنظيمات وتصنيفهم الى نسب : (١) الصعوبة مفهومة في الحالة الاولى لان ضرورات امن الثورة تقتضي التكتم (٢) وهي مبررة في الحالة الثانية نظرا للحساسية والاحراج الناشئين عن اثارة مثل هذا الموضوع .

غير ان هناك مؤشرات تدل على التسلسل النسبي بين المنتمين اذكر منها اثنين : ١ — الانتخابات التي يتم بها اختيار هيئات ادارية جديدة للاتحادات الفلسطينية . وقد جرت العادة ان تكون قوائم المرشحين المتنافسة ذات ولاء تنظيمي يدعمها فيمنحها النجاح او تمنى بالفشل نتيجة قوة التنظيم او ضعفه النسبي . ٢ — المهرجانات والاحتفالات العامة التي تقيمها التنظيمات والمسيرات الجماهيرية التي تشترك فيها مما يعطي انطباعا عاما عن نسبة المؤيدين لهذا التنظيم او ذاك .

وفي ضوء هذين المؤشرين ومن خلال تجربة شخصية استطيع ان ازعم ان فتح تستأثر باوسع ولاء تنظيمي في مختلف اماكن تجمعات الفلسطينيين وفئاتهم المهنية والحرفية والطلابية في العراق . ويليها وان كان بفارق الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ، كما تتمتع الجبهة الشعبية الديموقراطية بعدد محدود من الانصار في القطاع الطلابي على وجه التخصيص . بينما تتساوى وربما بفوارق ضئيلة باقي فصائل المقاومة في اكتساب اعداد قليلة جدا من فلسطينيي العراق . وفيما يتعلق بطلائع حرب التحرير الشعبية (قوات الصاعقة) فقد حظر نشاطها في العراق منذ اكثر من سنة ونصف مما يجعل ادراجها في السلم النسبي امرا غير عادل . اما بالنسبة لقوات التحرير الشعبية فقد اخرجتها عمدا من التصنيف لان هذه القوات لم تعن اصلا بأن تمد لها جذورا تنظيمية شعبية في القطر العراقي اذ تعتبر تنظيما عسكريا بحتا فهي جزء من جيش التحرير الفلسطيني وذراع فدائيه لمنظمة التحرير الفلسطينية . وقبل مجزرة ايلول اجرت قيادة جيش التحرير الفلسطيني اتصالات مع السلطات العراقية لسن قانون التجنيد الاجباري لفلسطينيي العراق ، وكانت القيادة تأمل ان يخرج هذا القانون الى حيز التنفيذ .

بيد ان الولاء التنظيمي لفلسطينيي العراق لا يحجب حقيقة ان الولاء الاول بل الوحيد للجميع هو للثورة الفلسطينية . والشيء الذي نود ان نؤكده هنا ان روحا من التفاهم والاخوة الحقيقية تسود قواعد التنظيمات جميعا وان العمل المشترك ينتظم عموما فصائل المقاومة في معظم الاحيان دون عصبية او تحيز .

منظمة التحرير الفلسطينية : مارست منظمة التحرير الفلسطينية عملها في العراق منذ العام ١٩٦٤ ويهمنا في هذه الفقرة ان نلقي نظرة على مدى تقبل الفلسطينيين في العراق لوجود المنظمة بينهم والى اي مدى يريدون ان يكون مكتبها في بغداد مشرفا على امورهم . ونشير منذ البداية الى ان مثل هذا الموضوع يحكمه عدة عوامل : أ — مقدار تمثيل منظمة التحرير الفلسطينية لقوى الثورة وتمسك هذه القوى بميثاق المنظمة وقرارات مجالسها الوطنية والتي تنص صراحة على ان منظمة التحرير الفلسطينية تمثل جبهة وطنية لهذه القوى . ومن جهة اخرى قدرة مكتب المنظمة على ترجمة مثل هذه القرارات الى واقع عملي معاش . ب — مدى التجاوب الذي يبديه مكتب المنظمة في القطر تجاه قضايا الفلسطينيين ومشكلاتهم وهذا العامل محكوم بدوره باخرين : كفاءة الجهاز العامل وجديته ، وتوفر الامكانات لمواجهة هذه القضايا . ج — التسهيلات التي تقدمها السلطة في القطر لمكتب المنظمة او المعوقات التي تضعها امامه .

وفي ضوء هذه العوامل ، مر مكتب المنظمة في بغداد منذ عام ١٩٦٤ بفترات مد وانحسار متعاقبة انعكاسا للتطورات التي كانت تحدث في الساحة الفلسطينية وعلى الاخص ترتيب الخارطة التنظيمية للقوى الفلسطينية خارج او داخل اطار المنظمة . فعندما كان مكتب المنظمة يعمل منفردا في العراق كان يستأثر باهتمام الفلسطينيين نضاليا ويبادر الى تحمل مسؤولياته تجاه القضايا الحياتية للمواطن الفلسطيني . غير انه بتعدد مكاتب المنظمات في بغداد توزعت هاتان المهمتان بينها ، الامر الذي